أهذه قصة ؟ ؟ . . .

سبيلك الجديد

للأديب عزيز الحاج

وأخيراً .. مزقها ثائراً ، ثم محوتها محواً بعود ثقاب ...

* * *

« مسكين أنت ! لا تعرف من الحب غير اسمه الساحر الخلاب ، تتوهم أنك فائز بأطايب الحب جميعاً وأنت محروم منها ، محروم . وكيف ترضى أن تكتفي من حبيبتك بسمتها الوضاءة ، ونظرتها الحنون ، دون أن تهفو إلى ما وراء ذلك من المتع العذاب ! ؟

« لا ، يا صاحبنا ، لا ! أضرم ثغرها بالقبلات الملتهبات ، وضمها إليك ضماً يهدهد حواسك العطاش ، وانظر إليها نظرتك إلى أنثى ناضجة ، فاتنة ، لا نظرتك إلى ملاك من نور » .

ويصغي صاحبنا إلى أحاديثهم منكراً لها ، مجدفاً بها ، حانقاً عليها ؛ ولكنه يضمر إنكاره ، ويخفي تجديفه ، ويكبت حنقه ، فيظنون أنه مقتنع ، راض ، ويتوهمون أنه سيلبي قريباً نداءاتهم المغريات ...

* * *

ويرحل الحبيب ، ويتصدع منه الفؤاد ، ولكن الرجاء يروح عنه . فهو يعرف أن الفراق لن يدوم ، وأن القطار الذي مضى بالتي يهوى سيرجع بها بعد أربعة شهور . فالنأي المروع ، إذن ، لا يبطن اليأس الدامس ، القتال ، وإن كان — مع ذاك — يوجعه ، ويريه ، ويذيقه اللوعة المرة ، والهم الزعاف ...

ويجد أولئك « الأصدقاء » — وقد ظل وحيداً — مجالا أفسح ليرددوا نغمات « الوعظ » و « الإرشاد » ، ماضين في ذلك دون أن يضجروا ، أو يملوا ، أو يضيقوا صدوراً بثباته العجيب وإخلاصه المكين .

« اهتد ، اهتد ، يا صاح . فما ذا تجني من هذا الوفاء الصوفي غير الأشواك والسموم ! ؟ »

على أنه هو الآخر مصرٌّ على الوفاء ، منطلق في الاسترسال مع هواتف الحب ، واستحضار صورة الحبيب ...

* * *

ولكنه إنسان ! وإنسان يتعذب ويئن وينوح . فهو غير غنى عن السلوى والعزاء ، إن قلبه المصدوع سيودى به حتماً إن لم يلتمس ألواناً من اللهو تذهله عن هواه ولو لحين . إن الوحشة السوداء تغلف لياليه والأيام ، وإن اللقاء الموعود لن يتم إلا بعد أسابيع طوال مضنيات ، فما أحوجه إلى العزاء — أي عزاء !

إنه لا يدرك كل ذاك ، وقد ينكره إن يجابه به ، ولكنه هو هو ما تهتف به نوازعه الخفية المبهمة ، وهو هو ما أخذ يهيمن شيئاً فشيئاً على خوالجه الباطنة العميقة ، وهو هو الذي مهد سبيل « المأساة » ...

* * *

أجل ! لقد ضللت ، ضللت أسبوعاً كاملا ، ما كنت أصغي فيه لغير نداء الجسد الحقير .

أبعدت الروح ، فقلت للشهوات الراقدات : « هيّي ! هيي ! » ؛ وخاطبت المتع الترابية مردداً : « ضميني إليك ، عانقيني ... هكذا ! » ؛ ونصحت الجسد الظمآن قائلا : « اغرف من الينبوع ما طاوعتك قواك ، واحتس من الأباريق جهد المستطاع فمن يدري ! لعل صاحبك يشمئز يوماً ما من هذه الحال ، فيرتد عن ضلاله المبين ، ويهتدي إلى الحظيرة من جديد »

* * *

سمال عنيف ، يتصاعد من صدر منهار ، وعلى الفراش ثمة إنسان شاحب ، هزيل ، أضناه السقام ، وشفه التبكيت ، فيا للمريض !

إنه ليزيد نفسه تعذيباً بقراءة اليوميات « العذرية » ، التي كان يخطها بدمعه الثر ، ودمه الغزير ، قبل فترة « الضلال » .

إن قراءتها تجسم له خطيئته ، وتكبر زلته ، وتوحي إليه أنه دنيء دنيء ، فهو يتساءل متعجباً آسفاً ثائراً : « أأنا الذي فعلت ما فعلت ؟ ! أأنا — أنا الذي ما كنت أصبو إلا إلى السمو والتحليق — أمرغ نفسي في التراب المشوب والطين المهين ؟ !

« ويل لي ! ويل لي ! ويل لي من نفسي ! وويل لي من الحبيب الذي خنت ! وويل لي من الله ! » .

أيها الجسد الظمآن : ألم أقل إن صاحبك قد يبصر بعد عماه ؟

* * *

... وهكذا مزقتك ثائراً ، أيتها الصفحات ، ثم محوتك محواً بعود ثقاب ، أوديت بك في لحظة من لحظات ثورتي على نفسي وعلى أصدقائي الذين أضاءوني ؛ وفعلت ما فعلت دون تردد أو نكوص ، أحرقتك لكي تصفيك النار ، وتعيد إليك نقاءك المفقود ، فأنت أيضاً قد دنست ، وهم ، هم أيضاً الألى دنسوك ، لقد لطخوك كما لطخوا صاحبك المأفون ، الذي كان يقدمك إليهم بين أيام وأيام ، فيقرؤونك ساخرين ، صاحبك الذي أوحت إليه الغرارة والوهم أن المغر في التراب قدير على فهم عاشق السماء

برغمي فارقتك ، وبرغمي قضيت عليك ، ولكن هيهات ، هيهات أن أنساك !

* * *

هذا أيها العاشق سبيلك الجديد : الصمت المطبق ، والسكوت التام .

احبس عواطفك في حناياك ، وأسدل بينها وبين الناس الحجب والأستار ، وع — واذكر ذلك أبداً — أن الجد لا يريد أن يفهم الروح ، ولن يستطيع إن أراد

وأنتما ، يا قلمه ، ولسانه : صمتاً شاملا أبدياً كصمت القبر الرهيب في الليل البهيم ، فقد جنى « المسكين » من ثرثرتكما أفانين النكد وضروب العذاب ... ارحماه ! ...

عزيز الحاج

نزيل القاهرة

لجنة النشر للجامعيين تقدم :

موضوع الساعة

مشكلة فلسطين

في

شيلوك الجديد

للاستاذ الموهوب

علي أحمد باكثير

تطلب من

مكتبة مصر ومطبعتها

ومن باعة الصحف في القطر المصري

الثمن ١٥ قرشاً

الكتاب التالي أول ديسمبر سنة ١٩٤٥	الكأس السابعة	للاستاذ صدوح زهني

ظهر حديثا كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

سكك حديد الحكومة المصرية

مواعيد فصل الشتاء

يتشرف المدير العام بأن يلفت نظر الجمهور إلى التعديلات التي أدخلت على بعض قطارات الاكسبريس والركاب ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ كالمبين بالجداول التي بالمحطات ودفتر الجيب الذي يباع بها .

يغادر قطار الاكسبريس رقم ٨٩ الشلال في الساعة ٠٠ ١٥ (بدلا من الساعة ٥٠ ١٦) إلى القاهرة كما يغادر قطار الاكسبريس رقم ١٦٣ الشلال في الساعة ٠٠ ١٦ (بدلا من الساعة ١٥ ١٧) إلى القاهرة .

تغادر العربة الديزل رقم ٩٤٣ القاهرة في الساعة ١٥ ١٩ (بدلا من الساعة ١٥ ١٧) إلى دمياط وتغادر العربة الديزل رقم ٩٣٦ دمياط في الساعة ٤٥ ٦ إلى القاهرة .

تسير عربة ديزل علاوة (درجة أولى وثانية) بين القاهرة والمنصورة طريق طنطا . تغادر القاهرة في الساعة ٥٠ ١٢ إلى المنصورة وتعود منها في الساعة ٤٥ ١٥ إلى القاهرة .

تسير عربة ديزل علاوة (درجة أولى وثانية) بين القاهرة وبور سعيد . تغادر القاهرة في الساعة ٤٥ ١٤ إلى بور سعيد وتغادر بور سعيد في الساعة ٤٥ ٦ إلى القاهرة .

تستبدل العربة الديزل التي تسير بين القاهرة والسويس بقطار عادي (درجة أولى وثانية وثالثة) .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)